

الأغاني

قال إسحاق وقال معبد بعث إلي بعض أمراء الحجاز وقد كان جمع له الحرمان أن أشخص إلى مكة فشخصت قال فتقدمت غلامي في بعض تلك الأيام واشتد علي الحر والعطش فانتهيت إلى خباء فيه أسود وإذا حجاب ماء قد برّدت فملت إليه فقلت يا هذا اسقني من هذا الماء فقال لا فقلت فأذن لي في الكين ساعة قال لي فأنخت ناقتي ولجأت إلى ظلها فاستترت به وقلت لو أحدثت لهذا الأمير شيئاً من الغناء أقدم به عليه ولعلي إن حركت لساني أن يبيل حلقي ريقني فيخفف عني بعض ما أجده من العطش فترنمت بصوتي .
(القصرُ فالنخلُ فالجمّاء بينهما ...) .

فلما سمعني الأسود ما شعرت به إلا وقد احتملني حتى أدخلني خبائه ثم قال أي بأبي أنت وأمي هل لك في سويق السُّلمت بهذا الماء البارد فقلت قد منعني أقل من ذلك وشربة ماء تجزئني قال فسقاني حتى رويت وجاء الغلام فأقمت عنده إلى وقت الرواح فلما أردت الرحلة قال أي بأبي أنت وأمي الحر شديد ولا آمن عليك مثل الذي أصابك فأذن لي في أن أحمل معك قربة من ماء على عنقي وأسعى بها معك فكلما عطشت سقيتك صحناً وغنيتني صوتاً قال قلت ذاك لك فواي ما فارقني يسقيني وأغنيه حتى بلغت المنزل .

نسخت من كتاب جعفر بن قدامة بخطه حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه